مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الجمهورية

التاريخ: ١٩٧٢/٦/١١

أسرار الأيام التى تلت حرب يونية ١٩٦٧

توفير الأساليب الحديثة لحماية طائراتنا من أى ضربة جوية مفاجئة

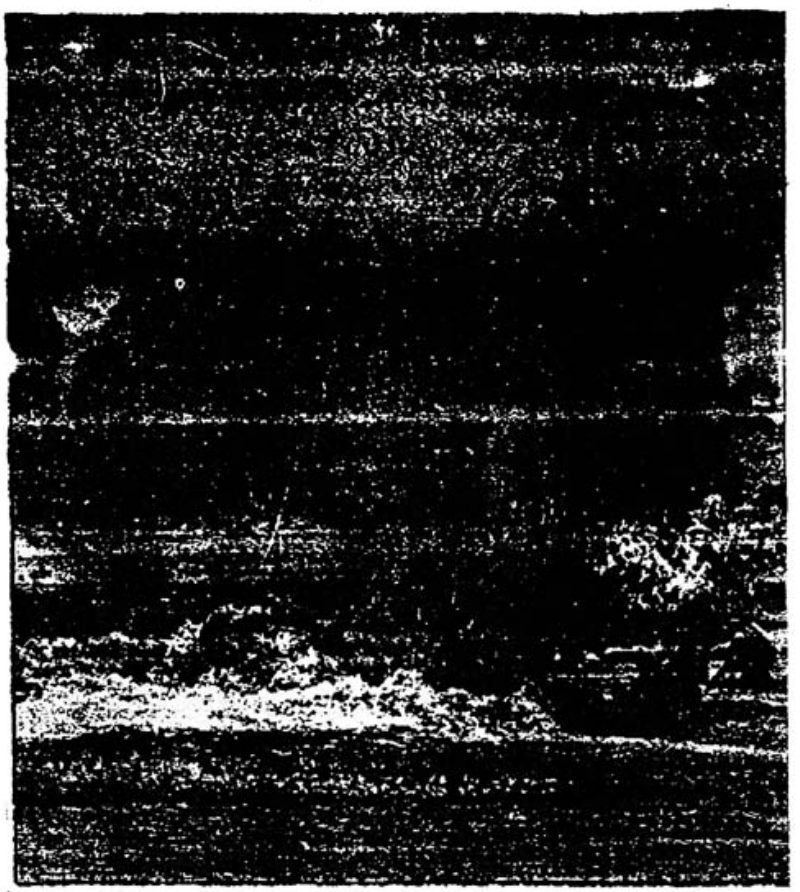

● ان كل اعمال التهجير فى مواقع العدو وتحصيناته تشترك فيها عناصر المهندسين وهم يؤدون واجباتهم القتالية وسط النيران

تصوير - ابراهيم عمر

تجهيزات هندسية للطائرات لمنع ضربها مرة أخرى على الأرض

الفرق بين يونيو سنة ٦٧ ويونيو ٧٢ كالفرق بين الليل الحالك السواد والفجر الذى يوشك أن يبزغ ، خمس سنوات مضت على النكسة العسكرية استطاع خلالها المقاتل المصرى ـ أن يعلو فوق الخطر الاسرائيلى الداهم الذى حاول جاهدا أن يكسر عناده الاسطورى ويفل ارادته الحديدية ونجح فى قهره بفكر مبدع خلاق افرزته عقلية علمية متطورة وبعمل مضن شاق فاق قدرات البشر .. واستطاع أيضا أن يدخل فى صراع رهيب مع الزمن .. وينجز أعمالا شامخة فى فترة وجيزة كانت تحتاج الى عشرات السنين ومجهودات الاف من الرجال ، وكان تنفيذها كما أعتقد العدو ، ضربا من المعجزات والمستحيلات .. أقل ما يقال عنها انها حققت من جديد استمرار الحياة لنا ولاجيالنا القادمة .

منشئات لوقاية للطائرات

واذا كان شعار « كثير من العمل وقليل من الكلام » الذى تلتزم به قواتنا المسلحة بعد معارك ٦٧ يحجب فى الوقت الحاضر بطولات واعمال الرجال المستمرة على خط النار والتى تمثل ارقى مراحل نضالنا العريق ، فان التاريخ سوف يكشف بفخر واعتزاز ، وعندما تتحرر الارض الاسيرة كثيرا من تفاصيل واسرار عشرات من المعارك والاعمال الخالدة التى يؤثر ابطالها ان تظل حبيسة فى صدورهم الى مابعد النصر المرتقب ، ولكننا فى هذا التحقيق سنزيح الستار عن احد الاعمال العسكرية الهامة التى تلت النكسة مباشرة ، وهى توفير اساليب الوقاية لطائراتنا من ضربة جوية اخرى مفاجئة وهى الاعمال التى اضطلع بانجازها المهندسون العسكريون ، صناع ملحمة الصواريخ فى الاربعين يوما المجيدة .. والرجال الذين يشمل نشاطهم جميع المهام القتالية عبورا واقتحاما وتخطيطا وتشييدا وتطويرا وابتكارا . والذين هم فى التركيب العسكرى بمثابة القلب فى جسد الانسان ـ عليه يقع عبء سلامة وكفاءة بقية الاعضاء وهم ايضا قاسم مشترك اعظم فى جميع العمليات وخاصة ان مهامهم امتدت بعد معارك ٦٧ الى اسلحة القوات المسلحة البرية والبحرية والجوية وقوات الدفاع الجوى .. بالاضافة الى تقديم المشورة والخبرة الى القطاع المدنى ..

اهم الدروس المستفادة

دون عودة الى تفاصيل مؤلمة .. كانت اللوحة الحزينة التى تدمى القلب والعين بعد ان توقفت معارك ٦٧ .. هى طائراتنا مضروبة على الارض .. متناثرة الاشلاء فى كل مكان ... ورجالنا على الضفة الغربية للقناة يحفرون باظافرهم خنادق وملاجىء جديدة وسط طائرات العدو التى كانت تمرح فوق رؤوسهم ، وضجيج دباباتهم الذى لا ينقطع على الجانب الاخر :

ورغم غزارة سحب الدخان التى لفت كل شىء بالسواد وقتها .. لفظ الانسان المصرى مرارة الهزيمة عن جسده بسرعة .. واصر على ازالة بصماتها القذرة من على ارض بلادنا .. وامام كبار القادة والضباط والفنيين والخبراء العسكريين وضعت اخطاء النكسة برمتها على مشرحة البحث والدراسة .. العملية الصحيحة .. واظهرت اول الدروس المستفادة منها ضرورة حماية طائراتنا من ضربة جوية مفاجئة اخرى على الارض تحقيقا لشعار « عدم تكرار ماحدث مرة اخرى » .

اقطاب المهندسين

كانت البداية صعبة للغاية فلم تكن لدينا تجارب او خبرات سابقة فى هذا

المجال .. صحيح انه تمت قبل معارك يونيو ٦٧ مجموعة من الدراسات والابحاث المحدودة استهدفت عمل منشات وتجهيزات وقائية لطائراتنا . ولكنها لم تدخل حيز التنفيذ ولم تعرها القيادات العسكرية السابقة اى اهتمام رغم ماحدث لقواتنا الجوية فى حرب عام ١٩٥٦ .. وصحيح ايضا ان بعض الدول الاخرى تطبق هذا الاسلوب الوقائى ولكن فقط لحماية طائراتها من العوامل الجوية . وتقلبات الجو

تصدى المهندسون العسكريون للمسئولية الكبرى والتحدى الصعب .. وامر الزعيم الخالد جمال عبد الناصر بتشكيل لجنة تضم اقطاب وكبار المهندسين المدنيين والعسكريين فى الدولة فى يوليو ١٩٦٧ لدراسة انسب الوسائل .. والاساليب لاخفاء وحماية طائراتنا .. واحتياطيات سلامتها وامتها .. ومنع ضربها مره اخرى على الارض .. واشترك فى هذه اللجنة الشهيد عبد المنعم رياض الرجل الذى سبق ان نبه الاذهان قبل وقوع الهزيمة الى الاهمية القصوى للاخذ بهذا الاسلوب الوقائى فى القوات الجوية .. ولكن لم يذعن اليه احد من القيادات السابقة .

كفاءة مصرية

وليس سرا ان نقول ان هذه المهمه الجسور ولعمل البطولى الخارق تماما خلال شهرين فقط كان لزعيم الخالد جمال عبد الناصر يجتمع أثناءها باعضاء اللجنة الفنية التى تضم كبار المهندسين العسكريين والمدنيين .. ويناقشهم فيما انجزوه .. والشهيد عبد المنعم رياض الذى كان مكلفا بالاشراف على تنفيذ العملية كان يقضى معظم وقته فى مواقع العمل ... دون كلل او ملل .. وليس سرا ايضا ان جميع لعناصر التى اشتركت فى عمليات التخطيط والتنفيذ كانت من المهندسين والفنيين والعمال المصريين لطائراتنا وانهم نجحوا فى تصميم الاشكال الهندسية والمطلوبة لطائراتنا بكفاءة عالية .

واذا كانت عمليات بناء قواعد الصواريخ تمثل قمة الاعمال الانشائية والهندسية التى انجزها المهندسون العسكريون نظرا لانها تمت وسط غارات طائرات العدو المحمومة وفى زمن قياسى هو الاربعون يوما الخالدة التى تحدث عنها الرئيس انور السادات فى اكثر من مناسبة .. فان بناء دشم وتحصينات قوية لحماية الطائرات لا تقل اهمية عن هذه الاعمال - لانها استطاعت تصحيح اهم اخطاء هزيمة يونيو ١٩٦٧ بسرعة وازالة انقاضها وحطامها ورأب صدع جدارها المشروخ فى ظروف كان يظن العدو اننا لن نستطيع اصلاح ماوقع مرة اخرى ولانها اظهرت الروح الانشائية البارعة التى تتحلى بها العقلية المصرية وقدرتها على التصدى لاى عمل هندسى دون خبرة سابقة أو مشورة من احد

تطوير المنشئات والمطارات

ولم يقتصر دور المهندسين العسكريين لخدمة القوات الجوية عند هذا الحد .. فبفضلهم تم انشاء شبكة مطارات جديدة وتجهيزها واصلاح المطارات الضرورية وتطويرها للعمل والخدمة بها والوصول بها الى اعلى درجات من الكفاءة القتالية فى جميع الاوقات وفى مختلف الظروف .. بالاضافة الى امداد القوات الجوية بالمهندسين العسكريين فى التخصصات الفنية اللازمة لها ـ . .

للمعركة الثانية

والمعركة الثانية التى خاضها المهندسون العسكريون بعد النكسة مباشرة وانتصروا فيها بدات فورعودة قواتنا من سيناء بعد معارك ١٩٦٧ وهى معركة بناء التحصينات والملاجىء والدشم للجنود والاسلحة على الضفة الغربية للقناة .. فى وسط الصحراء الشاسعة والجبال الوعرة .. وفوهات اسلحة العدو المسلطة الى رؤوس جنودنا .. وقف المهندسون العسكريون يحفرون ويشيدون رغم أن الخطر كان يطل عليهم باستمرار من الضفة الشرقية وكان كل فرد منهم يعمل بجهد عشرة رجال .. وقوة مائة حصان .. ولم يكن يخلدون الى الراحة الا لماما رغم حرارة القيظ التى كانت تكوى الابدان ـ وكان الوقت عندهم لا يخضع لحساب الساعات والدقائق .. فهو متصل ودائم وكله للعرق والعمل ..

.. انه رغم حماقات العدو وحربهم النفسية الماجنة على الشاطىء الشرقى للقناة والتى كانت فى ذروتها خلال شهرى يوليو واغسطس عام ٦٧ ورغم الحر اللافح وقسوة الحياة فى منطقة الجبهة فى البدايه تم تنفيذ التجهيزات الهندسية لحماية قواتنا واسلحتنا من ضربات العدو .. وتمكننا من بناء مراكز السيطرة والاتصال بين الوحدات والتشكيلات المختلفة واقيم اول خط دفاعى ثابت لقواتنا على الضفة الغربية للقناة بعد ثلاثة اشهر فقط من النكسة والذى من خلاله مارست قواتنا نشاطها القتالى ضد العدو وعبر القناة ..وتهز عرش صلفه وغروره بعنف وتصمد فى مواجهة ضرباته الغادرة ـ والطائشة.

اعمال مستمرة

وتحقيقا للمبدا العسكرى المعروف بان نجاح المعركة والمحافظة على الافراد والمعدات يتوقف الى حد كبير على التنفيذ الجيد الماهر للتجهيز الهندسى فان اعمال المهندسين الانشائية فى مسرح العمليات مستمرة ولا تتوقف عند حد وتشهد كل يوم تطويرا كبيرا لزيادة درجة وقايتها من تاثير الضرب المباشر للعدو واسلحته الثقيلة ولتتلاءم مع مصادر نيرانه .

وثمة حقيقة تبزغ باصرار وسط هذه السطوروهى انه رغم كثافة غارات العدو الجوية قبل وقف اطلاق النار فان خسائرنا فى المعدات والارواح كانت لا تتناسب مع حجم مجهوده الجوى وكميات الذخيرة التى كان يستهلكها فى عمليات الضرب ضد قواتنا .

وهذه الاعمال تمثل فى جملتها العمود الفقرى لمسرح العمليات وقد اثبتت كفاءتها القتالية طوال فترة الاشتباكات الماضية وهى فى الوقت نفسه ليست الا « عينات ونماذج » من منجم زاخر بالمهام الفريدة والاعمال الجريئة الباسلة التى انجزها المهندسون العسكريون جنودا وضباطا وقادة طوال الخمس سنوات الماضية .. تقتضى الظروف الراهنة وسلامة وامن قواتنا تاجيل الحديث عنها الا مابعد المعركة

احمد عبد القادر